الفصل الأول

التطور التاريخي لنشأة مجال صعوبات التعلم

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول

التطور التاريخي لنشأة مجال صعوبات التعلم

على الرغم من أن ميدان صعوبات التعلم حديث نسبياً إلا أن اضطرابات السلوك الإنساني والمفاهيم الرئيسية التي يقوم عليها هذا الميدان ليست كذلك حيث وجدت تحت مسميات مختلفة لعدة قرون فقد تمثلت بداية هذا الميدان في إسهامات المتخصصون في (علم الأعصاب) الذين قاموا بدراسة فقدان اللغة عند الكبار الذين يعانون من إصابات مخية وتبعهم في ذلك (علماء النفس –العصبي) ومن ثم (أخصائيون العيون) الذين ركزوا اهتمامهم على عدم قدرة الأطفال في تطوير اللغة أو القراءة أو التهجئة .

- **إسهامات العلماء** :

اخذ مجال صعوبات التعلم في التطور على أيدي مجموعة من علماء الغرب كما في العرض التالي :

- **أعمال بيير بروكا:**

يؤمن بروكا أن هناك أجزاء معينة في المخ ترتبط بالعمليات والنماذج السلوكية الخاصة :

١. أوضحت دراساته أن الشق الأيسر من الدماغ له وظائف تختلف عن الشق الأيمن من الدماغ.
٢. أوضح أيضا أن الجانب الأيسر من الفص الأمامي من الدماغ هو المسؤول عن اضطرابات النطق واللغة حيث ومازال هذا الجزء من الدماغ يعرف باسم (منطقة بروكا) أو(الأفيزيا التعبيرية).

- **أعمال جيمس هينشلوود:**

أشار الى أن عدم سيطرة أحد شقي الدماغ يؤدي الى التأتأة وصعوبات التعلم، وقد استنتج أن سبب الفشل في القراءة عند بعض الأطفال الذين تم

تحويلهم اليه غير ناتج عن مشكلات بصرية بحكم تشخيصه لهم كطبيب عيون.

- **أعمال كريك شانك:**

إن أول من صاغ تعريفاً في هذا المجال هو كريك شانك عندما قال : إن مفهوم صعوبات التعلم يشير إلى التأخر أو الاضطراب في واحد أو أكثر من العمليات الخاصة بالكلام أو اللغة أو القراءة أو الكتابة أو الحساب أو أي مواد دراسية أخرى، وذلك نتيجة لإمكانية وجود خلل مخي، أو اضطرابات انفعالية أو سلوكية، ولا يرجع هذا إلى التأخر الأكاديمي أو إلى التخلف العقلي أو الحرمان الحسي أو إلى العوامل الثقافية أو التعليمية . فالأطفال ذوو صعوبات التعلم هم أولئك الأطفال الذين يظهرون تباعداً تعليمياً بين قدرتهم العامة ومستوى إنجازهم الفعلي .

- **أعمال صموائيل كيرك:**

يقترح صموئيل كيرك مصطلح "صعوبات التعلم" من خلال اجتماع أولياء الأمور في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم عاود طرح نفس المصطلح في عام ١٩٦٣ في مؤتمر أعده في شيكاغو حول"اكتشاف مشكلة الطفل المعاق إدراكيا"، ليصف به الأطفال الذين يعانون مشكلة في اللغة، الكتابة، والقراءة مع استبعاد التلاميذ الذين يعانون من تخلف ذهني أو مشاكل حسية.

وقد كان" كيرك "يرى أنه من الأفضل الابتعاد عن استعمال المصطلحات الطبية واستبدالها بمصطلح تربو، ولقد حاز مصطلح صعوبات التعلم على ترحيب و إجماع كل المهتمين بهذا المجال لدرجة دفعت أولياء الأمور على تكوين" جمعية الأطفال ذوي صعوبات التعلم "و التي رغم كونها جمعية أهلية إلا أن هيئتها الاستشارية كانت تضم أبرز المختصين في الميدان أمثال" كيفارت" و قد كان لهذه الجمعية الفضل في صدور القانون الأمريكي في ١٩٦٩م الذي اعتبر صعوبة

التعلم إعاقة رسمية (اضطراب نمائي أو اكاديمي قابل للحل وليس بمفهوم الإعاقات العقلية والحسية).

ومند أن جاء" صاموئيل كيرك"في ١٩٦٢ بمصطلح صعوبات التعلم كمفهوم مستقل بذاته ليصف به التلميذ ذوي الذكاء العادي الذين يعانون من مشكلة في التعلم، أخذ العلماء في وضع تعريفات متعددة و متنوعة محاولين التوصل إلى الصيغة الأكثر شمول و التي تحظى بقبول الجهات المختلفة المهتمة بهذا الميدان، فظهر بذلك ما يقارب من ٤٠ مصطلحا و ٣٨ تعريفا مختلفا في التراث الأدبي للتربية الخاصة للأشارة لمشكلة صعوبة التعلم قبل أن تجمع الهيئات المعنية على تعريف تم التعريف به رسميا.

- **أعمال هنري هيد:**

استنتج بأن التلف الذي يصيب مناطق مختلفة من الدماغ ينتج عنه اضطرابات مختلفة. وصل هيد إلى ٤ تصنيفات لأعراض الأفيزيا وهي:

١. عيوب اللغة: عدم القدرة على تكوين الكلمات
٢. عيوب التركيب: عدم القدرة على ربط الكلمات بطريقة صحيحة أو نطقها بالشكل السليم عند ربطها مع بعضها.
٣. العيوب الاسمية: صعوبة فهم المعاني المقصودة من الكلمات.
٤. العيوب السيمانتية: صعوبة ربط الكلمات مع بعضها البعض بطريقة منطقية تؤدي إلى معنى مفهوم.

وأهم ما تمخضت عنها أبحاث هيد هي نفي العلاقة بين التلف المخي ونقص الذكاء، أي أن الذين لديهم حالة الأفيزيا لا يعانون من نقص في الذكاء العام، وأن الذين لديهم نقص في الذكاء العام ليس بالضرورة أن يكون لديهم تلف مخي.

- **أعمال صموئيل أورتن:**

يعتبر أول من وضع تفسير عضوي لمشكلات اللغة والرائد الأول في مجال الدسلكسيا واضطرابات اللغة وعدم القدرة على التعلم. وأشار إلى أن عدم سيطرة أحد شقي الدماغ يؤدي إلى التأتأة وصعوبات القراءة أو الكتابة.

أوضح بأن أحد شقي الدماغ يعتبر مسيطرا عند الأفراد، حيث أن الشق الأيسر هو المسيطر عند الأفراد الذين يستخدمون الجانب الأيمن. فإذا كان أحد شقي الدماغ هو المسيطر فإن الشخص سوف يواجه صعوبة أقل في تعلم القراءة وميل أقل لعكس الحروف والكلمات. أما إذا لم يسيطر أحد شقي الدماغ فإن الطفل يميل إلى التأتأة وعكس الحروف والكلمات وبالتالي صعوبة في تعلم القراءة والكتابة. وقد توصل أورتن للآتي:

١. العمى السحائي: يظهر بسبب تلف اللحاء حيث يسبب عدم إحساس بالؤيا أو الوعي بما يرى برغم سلامة العصب البصري.
٢. عمى العقل: يرى المريض الشيء ولكن لا يتذكر استخدامه.
٣. عمى الكلمة: لا يستطيع المريض أن يعرف معنى الكلمة المكتوبة أما المنطوقة وهو ما يسمى (بالأفيزيا الحسية).

- **أعمال إيتارد:**

بدأت التربية العلاجية في فرنسا على يد (إيتارد) الذي حاول تدريب طفل متوحش عثر عليه في غابة (أفرون) ١٧٩٩. كان عمر الطفل ١١ سنة ولكنه يتصرف بطريقة وحشية حيث لم يكن قادرا على استخدام اللغة وكان يمشي كالحيوانات. اعتقد إيتارد أنه من الممكن وعن طريق (التدريب التربوي) أن نتغلب على المشكلات التي يعاني منها هذا الطفل. والتدريب التربوي من الممكن أن يشتمل : {إثارة الجانب الاجتماعي + إيقاظ الأحاسيس العصبية + زيادة المفاهيم والأفكار من خلال التزويد بمتطلبات واحتياجات جديدة + تطوير الكلام من خلال التقليد وعند الحاجة ...الخ}.

وقام إيتارد بحل مشكلاته الجسمية. يعتبر عمل إيتارد هذا مثال مبكر (للتربية الحسية). والتربية الحسية تعني: { يتم اكتساب التربية والمعرفة من خلال الحواس، وعلى هذا يجب تنمية وتطوير الحواس بهدف تحسين القدرات العقلية}.

حاول إيتارد على تحسين التمييز السمعي والبصري والذاكرة والتعميم من أجل مساعدة الطفل على الانتباه للمثيرات الأكثر تعقيدا. نجح إيتارد مع الطفل نجاحا محدودا ولكنه أثار سؤال هام وخصوصا في ميدان التخلف العقلي وصعوبات التعلم وهو (هل يمكن تدريب القدرات العقلية عن طريق تطوير الحواس من خلال التدريب الحسي؟)، ولا زلنا حتى وقتنا الحاضر نستخدم الكثير من أنشطة التدريب الإدراكية التي استخدمها إيتارد في أنشطة الاستعداد القرائي (مرحلة التهيئة للقراءة) مع الطلاب العاديين والغير عاديين الذين يعانون من مشاكل تعليمية.

- **أعمال إدوارد سيجان:**

طور سيجان أسلوب تربوي خاص (بالاضطرابات الحسية الحركية) بالاعتماد على الافتراضات النفسية والعصبية القائمة. وقام بتدريب المهارات الحركية الأساسية في البداية، مع تدريب الوظائف اللمسية من خلال عملية حمل الأشياء واستخدامها ثم القيام بدور تدريب قدرات عقلية أساسية مثل {الإدراك + الانتباه + تقدير الألوان + وعي بالمسافات + إدراك الشكل والمكان}.

وقام أيضا بتدريس مهارات الاستماع والقراءة والكتابة والكلام من خلال استخدام (أساليب التقليد وحاسة اللمس وبطاقات التمرير السريع والأشياء المحسوسة).

- **أعمال ماريا منتسوري:**

طبيبة أطفال إيطالية ١٩١٢ عملت مع الكثير من حالات المرض العقلي والتخلف العقلي. وتوصلت من خلال خبراتها ودراسات إيتارد وسيجان بأن مشكلة القصور العقلي هي مشكلة تربوية أكثر من أنها طبية.

توصلت من خلال عملها مع الأطفال العاديين والغير عاديين من ذوي التخلف العقلي والمضطربين عقليا إلى ما يسمى بطريقة (ماريا منتسوري) : {هي طريقة تعتمد على مفهوم التربية الآلية أو التدريس الذاتي، ويقتصر دور المدرس في تنظيم الأنشطة والمواد بحيث يتمكن الطفل من تدريس نفسه بينما يقوم المدرس بالمراقبة لتلك الأنشطة}.

قامت بتصميم مواد تعليمية لتدريب القدرات البصرية (تمييز الألوان والشكل والحجم). ولتدريب القدرات السمعية، والتمييز اللمسي وتمييز الألوان. وتعتبر طريقتها فعالة جدا مع أطفال ما قبل المدرسة.

- **أعمال الفرد بينيه:**

يعتبر هذا العالم كما عرفنا ذا شهرة كبيرة في مجال القياس وبالإضافة لذلك في مجال (التربية العلاجية). واعتبر الأب الروحي لحركة الاختبارات العقلية والتربية الخاصة لذوي التخلف العقلي. وقد قام ببناء منهج للمتخلفين عقليا حاول فيه تدريب: (جوانب الانتباه + سرعة الاستجابة الحركية + المهارات الحركية + التعبير اللفظي + الذاكرة + التمييز ...الخ).

أكد على أهمية الطالب ودوره الفعال في عملية التعلم ونادى بما يسمى (بطريقة الاستكشاف) في تدريس الطلاب الغير عاديين (استكشاف قدراتهم من خلال الخبرات). وقد استمر التركيز على ما يسمى بالتربية العلاجية ودورها الفعال في علاج وتنمية قدرات الأطفال وخصوصا الغير عاديين حيث تم تطوير سلسلة من الإجراءات الخاصة بالتربية العلاجية في الولايات المتحدة الأمريكية لأنواع مختلفة من مشكلات التعلم بما فيها صعوبات التعلم ومن الممكن أن نصنف هذه الإجراءات إلى ما يلي:

١. تربية علاجية لاضطرابات الإدراك – الحركي.
٢. تربية علاجية لصعوبات القراءة.
٣. تربية علاجية للأطفال المضطربين لغويا.

- **تطور مجال صعوبات التعلم طبقا لنمط العجز:**

يقسم تاريخ صعوبات التعلم إلى ٣ مراحل أساسية بدأت بملاحظات العالم (جال) عام ١٨٠٠ وانتهت بتشكيل جمعية الأطفال ذوي صعوبات التعلم والتي تعرف الآن بـ (الجمعية الأمريكية لصعوبات التعلم). وبين هذين الحدثين حدث تطور مستمر في كل من الجانب النظري والإجراءات العلاجية للمشكلات المرتبة على اضطرابات الدماغ. وقد ساعدت الأفكار التي ظهرت خلال هذه الفترة في بروز حركة صعوبة التعلم خلال الستينات من هذا القرن.

وبهدف التوضيح، يمكن تصنيف إسهامات العلماء والمتخصصين في التنظير والتقييم والعلاج خلال هذه المرحلة وفق نمط الصعوبة التي اهتموا بدراستها إلى ثلاثة مجالات أساسية:

١- عجز في اللغة المنطوقة وتشمل (الاستماع – الكلام).
٢- عجز في اللغة المكتوبة وتشمل (القراءة – الكتابة).
٣- عجز في العمليات الإدراكية – الحركية.

obeikan.com

جدول (١)

يوضح مراحل تطور مجال صعوبات التعلم طبقا لنمط العجز

مراحل التطور	مجالات العجز		
	عجز في اللغة المنطوقة (استماع – كلام)	عجز في اللغة المكتوبة (قراءة – كتابة)	عجز في العمليات الإدراكية الحركية / النشاط الزائد
مرحلة التأسيس الأولى ١٨٠٠ - ١٩٢٩	جال ١٨٠٢ بروكا ١٨٦١ جاكسون ١٨٦٤ ويرنك ١٨٨١ هيد ١٩٢٦	هنشلود ١٩١٧	
مرحلة التأسيس المتأخرة ١٩٣٠ – ١٩٦٢	مايكلبست ١٩٥٤ كيرك ١٩٦٣	جلنجهام ١٩٣٤ أورتن ١٩٣٧ فيرنالد ١٩٤٣	ستراوس ١٩٣٣ كيفارت ١٩٥٥ كروكشانك ١٩٦١ فروستج ١٩٦١
السنوات المبكرة من مرحلة صعوبات التعلم ١٩٦٣ - الآن	مجال صعوبات التعلم ١٩٦٣		

obeikan.com